

من جلاسكو إلى شرم الشيخ

أ. نايجل توبينج

رائد المناخ البريطاني

وممثل الأمم المتحدة في
مؤتمر الأطراف لاتفاقية
الأمم المتحدة الإطارية
حول تغير المناخ (COP26)



بناء مجتمع عالمي من أبطال
المناخ لخفض الانبعاثات إلى
النصف بحلول عام 2030.

أشارت بلدان العالم في مؤتمر الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة لتغيّر المناخ (COP26) في مدينة جلاسكو الأسكتلندية، إلى أن هناك شعورًا حقيقيًا بالحاجة إلى التصدي لأزمة التغيّر المناخي، من خلال زيادة التزامها بتقليص الانبعاثات الكربونية بنسبة 45% بحلول عام 2030 لتجنب أسوأ الآثار المناخية، وتأكيد التزامها باتخاذ تدابير لبناء المرونة وضمان التدفقات المالية على نطاق واسع.

وللمرة الأولى، كانت هناك مشاركة كبيرة من الجهات الفاعلة غير الحكومية، بما في ذلك مدن وأقاليم، وشركات ومؤسسات مالية، والتي يقع على عاتقها دور رئيس ينبغي أن تؤديه في مواجهة ظاهرة التغير المناخي. إنها الشراكة التي تم التنسيق لها في مدينة باريس الفرنسية من قبل اثنين من رواد العمل المناخي رفيعي المستوى (حكيمه الحيطي، ولورانس توبيانا)، اللتين تعملان مع مئات الشركاء في "شراكة مراكش للعمل المناخي العالمي".

هذا التصور للدور الرائد الذي يمكن أن تؤديه تلك الجهات غير الحكومية، تم تسليط الضوء عليه من قبل مجموعة كبيرة من البلدان الأكثر عرضة لخطر التغير المناخي في الفترة التي سبقت مؤتمر المناخ (COP21) في باريس، ولا سيما الدول الجزرية الصغيرة، وتم تدشينه رسميًا في "اتفاقية باريس للمناخ".

ففي ظل الجهود المبذولة لحشد الجهات غير الحكومية لدفع الطموح وتسريع العمل عبر الركائز الثلاث لاتفاقية باريس: التخفيف للوصول إلى صافي انبعاثات صفرية، والتكيف لبناء عالم مرّن، والتمويل اللازم لتحمل تكلفة كل هذا، قام اثنان من أبطال العمل المناخي (حكيمه الحيطي، ولورانس توبيانا) بإنشاء الحركة المعروفة باسم "شراكة مراكش للعمل المناخي العالمي" (Marrakech Partnership for Global Climate Action)، التي أُعلن عنها في مؤتمر الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة لتغيّر المناخ (COP22) الذي استضافته المغرب عام 2016.

وقد تم تنظيم هذا العمل في ثلاث حملات جريئة لمواجهة التغير المناخي، وهي: "السباق نحو المرونة" (Race To Resilience) و"السباق نحو الصفر" (Race To Zero) و"تحالف جلاسكو المالي الجديد من أجل صافي انبعاثات صفري" (Glasgow Financial Alliance for Net Zero, GFANZ).



تُرَكِّز الحملات الثلاث جميعها على تسريع الإجراءات قصيرة المدى الزماني اللازمة لمساعدة البلدان على انتهاج المسار الصحيح لتحقيق أهداف "اتفاقية باريس بشأن تغيّر المناخ 2015" بحلول عام 2030: حيث تركز حملة "السباق نحو المرونة" على الإجراءات اللازمة لتعزيز قدرة 4 مليارات من المواطنين الأكثر ضعفاً (الأكثر عرضة لخطر التغيّر المناخي) في مدن العالم، ولا سيما هؤلاء الذين يعيشون على السواحل، وصغار المزارعين وسكان المستوطنات غير الرسمية. فيما تشمل حملة "السباق نحو الصفر" (The Race To Zero) أكثر من 10 آلاف مدينة ومؤسسة مالية وجامعة وشركة التزمت جميعها بخفض انبعاثات كل سلسلة القيمة الخاصة بها إلى صافي الصفر الكربوني، في أقرب وقت ممكن، وبحلول عام 2050 على أقصى تقدير. هذا بالإضافة إلى تأدية دورها في خفض الانبعاثات العالمية من الكربون إلى النصف بحلول عام 2050. وبذلك حدد جميع أعضاء السباق أهدافاً علمية، والتزموا بنشر مدى التقدم في إحرازها كل عام؛ لضمان المساءلة. وللمساهمة في توجيه المسارات المختلفة للسباق العالمي، نشرت "شراكة مراكش" مجموعة من مسارات انبعاثات الـ 1.5 درجة مئوية، والتي تحدد الإجراءات الرئيسية التي تبنتها جميع الجهات الفاعلة في النظام البيئي كل قطاع اقتصادي على حدة، ضمن النظام الاقتصادي.

لتبسيط هذه المسارات حتى يسهل فهمها، والتركيز بوضوح على جهود تنفيذها، تم إطلاق "أهداف 2030" - وهي مجموعة من الأهداف الواضحة لنشر الحلول اللازمة للوصول إلى المسار الصحيح. على سبيل المثال: هناك حاجة لجلب ما لا يقل عن 10% من وقود الطائرات من مصادر مستدامة وتخضير نحو 100 مصنع يعمل في صناعة الحديد بحلول عام 2030. وهكذا تتيح هذه الأهداف الواضحة لجميع المشاركين في سلاسل القيمة فهم الدور المنوط بهم وتأديته. كما تُوفّر للجهات المعنية أيضاً إمكانية تتبع مدى التقدم المُحرز، وهو أمر مُطلب من رواد العمل المناخي (UN Climate Champions) القيام به جنباً إلى جنب مع الوكالة الدولية للطاقة (International Energy Agency) والوكالة الدولية للطاقة المتجددة (International Renewable Energy Agency). جدير بالذكر أن البلدان التي اجتمعت في مدينة جلاسكو عام 2021 قد التزمت أيضاً بهذه الأهداف الرائعة.

وفي الطريق إلى مؤتمر المناخ (COP27)، ستتم توسعة هذا الهيكل الناجح لإطلاق أهداف المرونة مرة أخرى؛ بحيث تكون واضحة وقابلة للقياس لما ينبغي تحقيقه بحلول عام 2030 في مختلف المجالات، بما في ذلك: الوصول إلى الطاقة النظيفة، ومواقف الطهي المستخدمة لها، وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة، وإعادة زراعة غابات المانجروف. هذا ويعمل "تحالف جلاسكو المالي من أجل صافي انبعاثات صفري - جفانز" (The Glasgow Financial Alliance for Net Zero, GFANZ) على تحويل 130 تريليون دولار أمريكي من الأصول التي يديرها أعضاؤه -الذين انضموا جميعاً إلى حملة السباق نحو الصفر- إلى تدفقات لتمويل مشروعات العمل المناخي.

ويتمثل أحد مجالات التركيز هنا في الحاجة إلى زيادة تدفقات التمويل الخاص في الاقتصادات الناشئة والنامية؛ حيث تُظهر الأبحاث ضرورة حشد ما يقرب من 2 تريليون دولار أمريكي من التمويل الإضافي سنويًا بحلول عام 2030 (في بلدان الأسواق الناشئة والبلدان النامية باستثناء الصين)، وأن النسبة الكبرى من هذا التمويل (نحو 70%) ينبغي أن تأتي من مصادر تمويل خاصة (Private Finance). وإلى جانب التزام المزيد من صناديق الاستثمار الثنائية والمتعددة الأطراف، يتعين مزج تلك الأموال المحدودة بموارد مالية محلية ضخمة، مثل: السندات الخضراء، وصناديق التقاعد، والمدخرات المحلية. هذا بالإضافة إلى تصميم السياسات التمكينية الصحيحة لحشد الكثير من مصادر التمويل الخاصة. للمساعدة في تعزيز هذا الأمر، قام "أبطال العمل المناخي"، بالتعاون مع رئاسة مؤتمر الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة لتغيّر المناخ (COP27) لعام 2022 واللجان الاقتصادية الإقليمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة، بتنفيذ سلسلة من الموائد المستديرة المالية الإقليمية بحضور جمع من أصحاب المشروعات ومقدمي التمويل من القطاع الخاص؛ لحل القضايا المعنية بكيفية هيكلة تلك المشروعات؛ لجعلها قابلة للاستثمار. وقد نتج عن ذلك اقتراح مجموعة كبيرة من المشروعات، وسيتم تقديم أفضلها خلال مؤتمر المناخ (COP27).

وأخيرًا، يُعد مؤتمر الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة لتغيّر المناخ (COP27) بداية لعملية التقييم العالمي، والتي حددها "اتفاقية باريس بشأن تغيّر المناخ"، لتقييم مدى التقدم المُحرز، وتحديد المسار المرجو خلال المرحلة القادمة؛ حيث يعمل أبطال العمل المناخي بجد لدعم عمل الأمم المتحدة وتزويدها بمعلومات حول ما هو فعّال وما يجب إيلاؤه مزيدًا من التركيز.

إن وضوح أهداف عام 2030 وطبيعة التغيير التكنولوجي يعطينا سببًا للتفاؤل الحذر؛ ذلك أنه بالرغم من أن العالم لا يزال بعيدًا عن مساره، فقد رأينا في السنوات الأخيرة دليلًا على الانخفاض الهائل في تكاليف التقنيات الجديدة وارتفاع معدلات انتشارها، الواحدة تلو الأخرى، ومنها كمثال: توليد الطاقة من الرياح والطاقة الشمسية، وأنظمة تخزين طاقة البطاريات، والمركبات الكهربائية، بالإضافة إلى الهيدروجين الأخضر، والشحن الأخضر، والطيران الأخضر. والآن، نحتاج إلى رؤية المستوى نفسه من التركيز على التكيّف والمرونة، وخلق زخم لاستثمار جميع الحلول المطلوبة، وسيطلب ذلك تعاونًا جديرًا بين الحكومات الوطنية والحكومات المحلية والأعمال التجارية. كما يذكرنا خبير اقتصاد المناخ الشهير "نيك ستيرن" (Nick Stern)، بأن بناء انتقال عادل إلى اقتصاد مرّن خالٍ من الكربون هو قصة النمو الوحيدة في القرن الحادي والعشرين. ونظرًا لأن أعداد القادة الشباب والشركات والبنوك والجامعات والمدن الملتزمة بهذا الانتقال تشهد تناميًا متسارعًا، فإن ذلك يُمكن تفسيره كدليلٍ على أننا دخلنا أخيرًا عصر التنفيذ في مؤتمر المناخ (COP27).